الشعر والمضمون:

ومع ذلك فمن رأينا أن الأستاذ العقاد قد كان أكثر توفيقًا ، وأسد توجيها فى حديثه عن مضمون الشعر ، أكثر من حديثه عن موضوعات الشعر ومجالاته ، فهو قد صحح بلا ريب تصحيحًا سليما .

وما فهمه بعض الأدباء والشعراء التقليديين من دعوته هو وزميليه إلى التجديد ، إذا ظن بعضهم أن التجديد يتحقق بالحديث مثلا عن القطار أو الطائرة بدلا من الناقة على نحو ما فعل الشاعر البدوى محمد عبد المطلب بل الشاعر الحضرى على الجارم ، فبادر الأستاذ العقاد وجماعته بتصحيح هذا الفهم الخاطىء ، مؤكدين بحق أن التجديد المطلوب لا يتحقق باختيار موضوع جديد بل يتحقق بالمضمون الجديد ، أى بالخواطر والأحاسيس والتأملات الأصلية المبتكرة النابعة من ذات النفس العصرية بثقافتها وفلسفتها وطرائق انفعالها بالحياة ، فقال العقاد عن العصرية فى الشعر :

«إن وصف الطائرة لا ينم عن روح عصرية إلا كما ينم وصف قطار من الجمال داخل مدينة لوندرة أو باريس على جاهلية الشاعر الإنجليزى أو الفرنسى . فإذا مثل الطيارة بدوى قادم من جوف الصحراء فليس يستخرج أحد من ذلك أنه حديث الذهن ، مدنى النفس ، إذا ليس المعول فى معرفة عصرية الشاعر على وصفه الاختراعات العصرية ولكن على كيفية الوصف ووجهة النظر» .

بل لقد صحح العقاد أيضًا بعض المقاييس القديمة أو على الأصح ناصر من القدماء من يستحق المناصرة فى ضوء ثقافتنا العصرية الواسعة .